■ هل فاجأتك جائزة إذاعة الـ«بي.بي.سي»؟

– تفاجأت لجهة عدم انتظاري أن الغرب سيقدر هذا النوع من العمل الذي اعتقدت أنني أقدمه ليحتل مكانة في المكتبة الموسيقية ولم أكن أعتقد انني سأرى اليوم الذي يقدره فيه الناس. باختصار، قدمت هذا العمل لارضاء ذاتي. كان باعتقادي أن أحداً لن ينظر إلى هذا الـ«سي.دي» كونه تراثياً جداً وثقافياً جداً، وبالتالي، فهو لن يلفت أحداً لأن الأضواء لن توجه نحوه. فشكل «الموشح» قديم جداً ولا يقاربه في أيامنا هذه أحد... لكن ظهر خطأ اعتقادي حيث ان الـ«بي.بي.سي» أعتبرته عملاً كبيراً يستحق التكريم.

■ عندما عملت مع الفنان شربل روحانا على هذه «الموشحات»، هل كان لديك أدنى توقع بأن تخرج تلك «الموشحات» عن الاطار الأكاديمي المرسوم لها اساساً؟

– اشتغلت على «الموشحات» على مدى أربع سنوات لأنني كنت بصدد اعداد رسالة ماجستير في العلوم الموسيقية. أنا من بحث عن تلك «الموشحات» ونوطها، وكانت مهمة الفنان شربل روحانا التنسيق، بحيث يتيح للفرقة الموسيقية أن تعزفها. لم يكن هذا العمل مشتركاً لجهة الأبحاث التي قمت بها بنفسي. أنا، اذ أقدم هذا التوضيح بسبب انه يتردد على الدوام أن هذا العمل مشترك بيننا. في الحقيقة، لم أكن أتوقع خروج هذا الـ«سي.دي» من الاطار الجامعي، ومن اطار الفائدة الأكاديمية. مع العلم ان وزير الثقافة اعتبره واجهة للوطن. لكن شركة الانتاج وزعته بشكل جيد، وهو تجاوز الحدود اللبنانية ووصل إلى كل الدول العربية والعالم، ولذلك أوجه شكري لشركة «فورويرد برو داكشن».

■ غادرت الى لندن في ٢٤ نسيان (ابريل) المنصرم، لإحياء حفل بمناسبة تسلمك الجائزة فماذا عن الفرقة الموسيقية التي رافقتك؟

– إنها الفرقة نفسها التي سجلت العمل. كانت ذاتها، حفاظاً على روحانية العمل... والموسيقيون هم الفنانون: شربل روحانا وعلي الخطيب وسامر سبليني وإيمان حمصي وعبودي السعدي وانطوان خليفة. أشعر أنه من حق هؤلاء الموسيقيين الذين اسهموا بتسجيل الـ«سي.دي» أن يكونوا حاضرين خلال تسلمي للجائزة، خصوصاً أنني أعتبر الجائزة ليست لشخص فرد بل لمجموعة التقت على عمل معين كان جميلاً من جوانبه كافة.

■ جاء التكريم من الغرب... ألم تتوقعي يوماً أن يأتي من الشرق؟

– نلت في سنة ١٩٩٧ جائزة الأغنية العربية من مصر. أما على صعيد لبنان، فأنا أشعر بأن الجوائز مضحكة إلى حد ما. أعرف تماماً كيف تتم الأمور ولا أشعر بجديتها أبداً. كما ان لجان التحكيم لا تكون معروفة لنحكم عليها... نلاحظ أن البعض في لبنان يحصل على جوائز عن أعمال فنية عادية جداً. ما أشعره حقيقة في لبنان، هو أن الجوائز الفنية تأخذ شكل المداورة بين الموجودين على الساحة، وهذا الاحساس نحو الجوائز في لبنان، ينسحب على العديد من الجوائز الأخرى الموجودة على صعيد الوطن العربي. وهنا أسأل عن الانجاز أو الابداع الذي يقدمه أحدهم عندما يشتري شعراً ولحناً ويقدمه لينال عنه جائزة؟ من يستحق الجائزة هو ذلك الذي يتعب بالعمل وليس الذي اشتراه بالمال.

■ هل تعرفين لجنة التحكيم التي قررت فوزك بالجائزة في الـ«بي.بي.سي»؟

– قرأت أنهم ١١ «ميوزيكولوك» (اساتذة موسيقى) من مختلف أنحاء العالم، يهتمون بالموسيقى الإتنية أي بموسيقى الشعوب، وانهم يهتمون بكل من يقدم فكراً جديداً في الموسيقى، على صعيد الإيقاع أو أي شكل موسيقي جديد، ما يعني بالتالي انهم يهتمون بما هو «فوق العادي» في كل عمل موسيقي. وبكل تواضع أعرف، أن عملي نال جائزة لأنه أولاً يتضمن بحثاً مرفقاً بكتيب مع الـ«سي.دي» مترجم إلى ثلاث لغات... كتيب متقن بقدر لا يتصوره عقل، ويتضمن الأسباب التي دفعتني لتقديم «الموشح» وإلى ماذا أهدف. كما انني اخترت أعمالاً غير متداولة في حاضرنا. عدت إلى مؤتمر الموسيقى العربية الذي انعقد في القاهرة سنة ١٩٣٢، ومن هذا المؤتمر، نوطت ٩٠ موشحاً، ومن ثم اخترت منها ١٦ ضممتها إلى الـ«سي.دي»، إلى جانب اثنين من المواويل التي ألفتها بنفسي. وأحد تلك المواويل أخذه الفنان غازي عبد الباقي وأدخله إلى «سي.دي» خاص به. شعرت بالحاجة إلى موال «الصبا» فقدمته بشكل ارتجالي، وقد أردته موالاً – رسالة وليس فقط لتقديم أغنية. أردت القول بوجود الموشح كشكل غنائي يختلف عن الطقطوقة ويمكننا أن نغنيه.

■ هل سجلت إضافة ما الى هذه «الموشحات»؟

– هي إضافة مهمة جداً لم تكن موجودة من قبل، وأولها، غنائي للموشح «سولو» (منفردة) فيما كان الموشح معروفاً بصوت المجموعة (الكورس). كما أدخلت إليه التلوين الغربي، أي قدمت زخرفات على صعيد الصوت هي غير موجودة في الأساس من ضمن الموشح. وأدخلت المقدمات الموسيقية داخل الأدوار والكوبليهات وهو أيضا ما لم يكن موجوداً في السابق. كل هذه الإضافات، أتت بعد استكمال الأبحاث الأكاديمية عن الموضوع. أي أن الإضافة أتت بناء على «تحمل مسؤولية»، فليس بالأمكان التلاعب بالتراث، بل يفترض أن يأتي بناء على قناعة بأن ما نقوم به لا يشوه الأساس ولا يمس روحانيته وخصوصيته.

■ كم أعطتك تلك «الموشحات» القديمة حرية تصرف؟

– تصرفت، وكنت قادرة على التصرف أكثر انطلاقاً من مبدأ «قبل وبعد». عندما نعرف تماماً ما اتى قبلنا، يمكننا الإضافة، فالحاضر ليس ممكناً من دون الماضي.

■ الناس يعرفون «الموشح» بصوت صباح فخري ويرونه جميلاً. فكم تشبه هذه «الموشحات» الشكل القديم؟ وهل يمكن أن يكون «الموشح» مودرن؟

– صباح فخري تناول من الموشح ما هو أقرب إلى الناس، في حين أن «الموشحات» التي

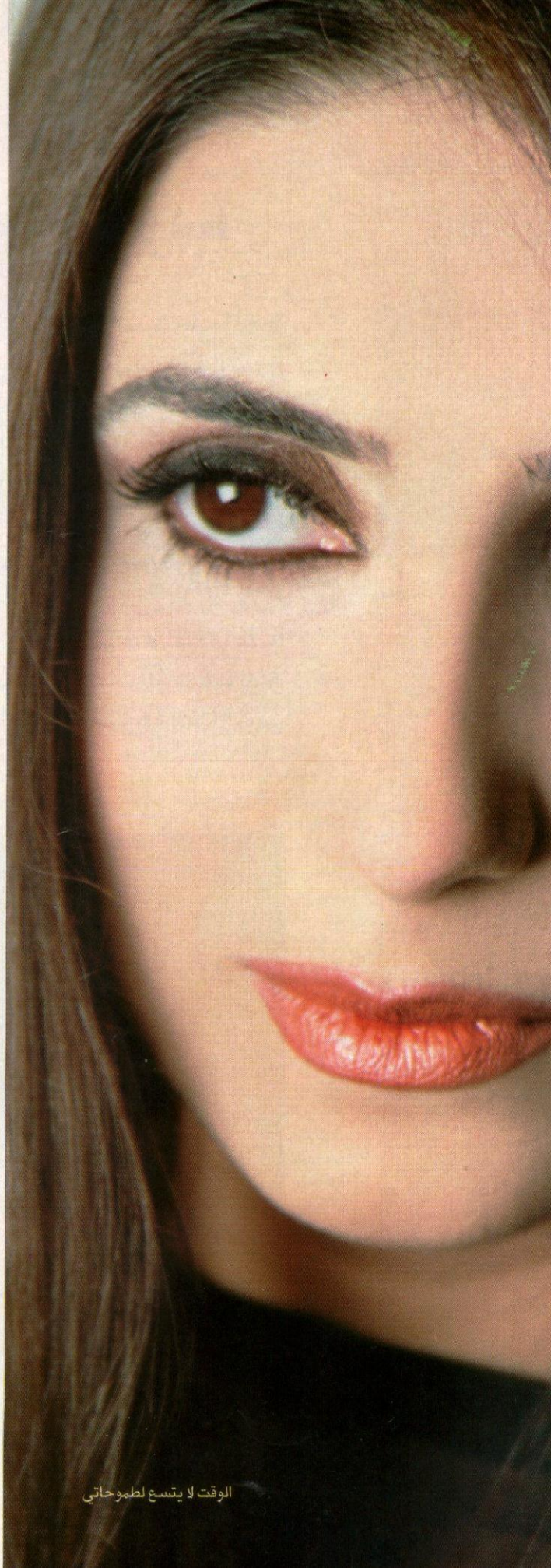

الوقت لا يتسع لطموحاتي

تناولتها انا، قسم منها غير موجود... حتى في مصر. هذه «الموشحات» موجودة فقط في باريس، وفي جامعة الكسليك، وقد أعطيت الأولوية لأتمكن من العمل عليها من قبل الجامعة. لا أتعجب من عدم رؤية هذه «الموشحات» بصوت الأستاذ صباح فخري مع العلم انه احد أهم من تناول شكل الدور والموشح وعمل عليهما بكل أمانة وصدق.

■ هل سيحفزّك التكريم لمزيد من العطاء؟

– أفرح في أن يكرمني من لهم صفة العالمية. أنا فرحة جداً بنيلي لتلك الجائزة، لكن عدم نيلي لها ما كان ليؤدي لوقف العمل. هذه الجائزة رخّمت بداخلي العيش القلق بحثاً عن الجديد، والـ«سي.دي» الثاني أصبح جاهزاً لكنه في حال انتظار، ويضم نوعا من الطقاطيق القديمة. فالطقطوقة ليست شكلاً غنائياً غير جيد كما يتبادر لأذهان البعض... وفي الـ«سي.دي» الجديد، سوف أشرح معنى الطقطوقة ومصدرها، اذ ليس أي كان قادر على غناء الطقاطيق. أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب غنياها... الطقطوقة شكل غنائي يعني الطرب الأصيل. وبمجرد العودة إلى «الروفران» (المقطع الاساسي الاول) ثم النزول نحو «الكوبليه» لمرات عدة، يكون المطرب قد طرق شكلاً غنائيا اسمه الطقطوقة. سوف أقدم «سي.دي» يتضمن طقاطيق عدة، لأرى إذا كان ثمة مغنٍّ قادر على غنائها؟

■ كم يشغلك الانتشار؟

– بصراحة يشغلني... تأخرت في تقديم اطروحة الدكتوراه لأن اسمي يشغلني. أنا أستاذة وباحثة، لكنني أيضاً أغني وأجول العالم من أجل تقديم حفلات غنائية. الوقت قصير وهو لا يتسع لطموحاتي كافة.

■ بين التعليم والتعلُم والغناء، هل تعرفين ماذا تريدين من صوت غادة شبير؟

– أريد القول من خلال عملي الفني بأن الغناء هو من أرقى فنون العالم، وأنه أمانة يضعها الخالق بين ايدينا وعلينا أن نعرف كيفية توظيفها كي نوصلها إلى المجتمع بشكل راق.

■ في ظل انتشار الغناء الهابط، هل يشبع الغناء الذي تؤدينه مكاناً معيناً في شخصيتك؟

– عندما قدمت «سي.دي» «الموشحات» لم أطلب أن يبيع ٣٠٠ ألف نسخة لتأكيد نجاحي. عملي هذا يشبه الطفل الذي ننجبه إلى الحياة ونترك للزمن أن يتكفل به. عندما سجل سلامة حجازي أعماله، أو عندما قدم سيد درويش انتاجه ورحل عن الحياة في عمر الـ٣٠ سنة، لم يكن يدرك أنه سيكون بالنسبة الى الاجيال التالية، ونحن منها، موسيقي القرن العشرين. قد لا أكون شيئاً في المستقبل، لكنني أدرك بعمق أن التاريخ في غاية الصدق. الحمد لله أنني، وأثناء حياتي، وبعد أول عمل أقدمه، نلت «Awards» عالمياً، مع العلم انه العمل الأول الذي تجرأت على بيعه لشركة انتاج.

■ اثر الاعلان عن فوزك بجائزة «أل.بي.سي» احييت حفلين محليين... في قصر الاونيسكو، وفي جامعة الكسليك التي كرمتك كطالبة سابقة وأستاذة حالية... هل أفرحك وأرضاك هذا التكريم؟

– الحقيقة ان الجامعة دعت لتكريمي، لكن، مع شركة «فوور وورد بروداكشن»، عملنا بجهد كبير من اجل احياء هذين الحفلين، وإلى جانبنا الفرقة الموسيقية، فنحن من سعى لاعلان الجائزة واعطائها الاهمية على الصعيد الوطني. وللأمانة اقول ان وزير الثقافة طارق متري دعم «سي.دي» «الموشحات» منذ بداية ولادته، ووافق على ان يطبع عليه اسم وزارة الثقافة كي يكتسب اهمية ثقافية رسمية ووطنية. وبالتأكيد، هو وافق على هذه الخطوة لأنه لمس اهمية العمل، وهو على الدوام يقف الى جانبنا ويسهل عملنا. لقد افرحني التكريم وهذا لا شك فيه، وعاطفتي كبيرة نحو جامعتي، وهذا ما يعرفه القائمون عليها، وهي اصبحت عائلتي ومنزلي وتقف الى جانبي في كل خطواتي. كما ان الحفل تم بحضور رئيس الرهبنة الاب الياس خليفة، وهو من سلمني ميدالية التكريم.

■ هل كنت تتوقعين اهتماما اكبر من الدولة اللبنانية لنيلك مثل هذه الجائزة العالمية؟

– ليس بإمكاني التحدث افتراضيا، خصوصا انني لا اعرف كيف تهتم دول اخرى بجوائز مماثلة ينالها مواطنوها. اظن ان ما حصل حتى الآن جيد، كما انني، على الصعيد الشخصي، لم اهدأ في سبيل التحدث عن الـ«سي.دي» في مختلف وسائل الاعلام، قبل وبعد الجائزة، وأعتبر من الاهمية بمكان حضور وزير الثقافة في حفل قصر الاونيسكو، وكذلك رعايته لحفل جامعة الكسليك.

■ ما هي الأسس التي حكمتك في اختيار اغنيات حفل جامعة الكسليك؟ ولماذا لم يتضمن «موشحات» من الـ«سي.دي»؟

– لقد نلت الجائزة على ادائي في «سي.دي» «الموشحات»، وعندما اكون بصدد احياء حفل ما فليس من المسموح ان يقتصر الحفل على «الموشحات»، فقد يقول قائل «نعرف انك تحسنين اداء «الموشحات»، لكن لنر قدراتك في القصيدة والطقطوقة والموال». لذلك، رغبت بهذا الاختيار لأقول بأنني قادرة على اداء اصعب الموشحات كما احببت القول بأنني قادرة ايضا في القصيدة والموال والطقطوقة، ومتمكنة من كل هذا.

■ هل يمكن القول ان حفل جامعة الكسليك كان لاستعراض العضلات؟

– انه استعراض للقدرات الصوتية، وأنا نظرت اليه كحفل رسمي وليس فقط من اجل البهجة المرحلية. انه عمل مختار بأسلوب اكاديمي، ليتمكن المستمع والمتابع للحفل من التأكد بأن صوت غادة شبير الذي نال الجائزة، قادر على التنويع.

■ هل انت على الدوام محكومة في حفلاتك بالاطر الاكاديمية؟

– الاكاديمية تلزمني في احيان كثيرة، بصفتي أستاذة في الجامعة، ولكوني اعطي الدروس في الاداء لكبار المغنين على الساحة اللبنانية. فليس من الممكن ان اظهر من خلال شخصيتين. يفترض ان اقارب الاعمال الجديدة انما بحذر. انا حريصة جدا على تقديم كل ما هو صحيح من وجهة النظر الاكاديمية كي لا يوجه لي اي انتقاد، كما انني لا ارضى بالتنازل عن مستوى معين في الغناء، ارضاء للبعض.

اكاديمية تجيد الغناء

■ لفتني في حفل جامعة الكسليك عدم «دخولك في السلطنة» على الرغم من جهوزية الفرقة الموسيقية؟

– لقد اضفت الى البرنامج موالا بغداديا سبق اغنية «بليل وشتي». كما قلت قصيدة «مضناك جفاه مرقده» بشكل مختلف تماما عما يقوله عبد الوهاب، وفي تلك القصيدة «ارتجلت كثيرا»... اما في حفل جامعة الكسليك، فكنت محكومة بالوقت. على سبيل المثال، عندما «اسلطن» مع موشح «قم بنا حانة الحميا» فهو يستغرق مني ما يقارب الـ١٥ دقيقة على خشبة المسرح، وهذا ما حدث سابقا في مسرح المدينة، حتى انني اختصرت العزف الصولو للفرقة الموسيقية ضغطا للوقت.

■ نسمع بتعاون بينك وبين الفنان نديم محسن فلماذا لم يظهر بعد بشكل جماهيري واسع؟

– اللقاء مع الفنان نديم محسن يعود لـ١٥ سنة ماضية، وذلك من خلال قراءتي لأشعاره الجميلة التي يكتبها باحساس رفيع. لقد اخترنا معاً عددا من الاشعار مما كتبه وقام بتلحينه وأديته بصوتي. وهذه الاغنيات وصلت الى عدد لا بأس به من الناس. وفي حفلاتي تطلب مني ألحانه. ومنذ ايام تلقيت اتصالا من تلفزيون «دنيا» في سوريا يطلبون مني التعاون مع نديم محسن لاحياء حفل في دار الاوبرا في دمشق، وهذا الطلب جاء بعد سماع «سي.دي» «رقص النار». هذا الـ«سي.دي» يعتبر نوعا من الاعمال الفنية الراقية، وهو وصل من دون شك، لكنه لم يحظ بالدعم الاعلامي المطلوب.

■ كيف يمكن لنديم محسن ان يدعم هذا العمل وينشره بشكل اوسع؟

– التعاون قائم بيني وبينه في اطلاق اغنيات الـ«سي.دي» وتعريف الناس اليها في كل حفل احييه. لكن الظروف السياسية والامنية التي نمر بها تتطلب جهودا مضاعفة.

■ متى سيكون حفل تسلم الجائزة في لندن؟

– في ٢٧ أيار (مايو) الحالي ولقد تم الاتصال بكل وسائل الاعلام وبخاصة قناة «أل.بي.سي» لتغطية الحدث. في كل الأحوال، أعتبر عدم بث حفل لندن على مختلف الشاشات اللبنانية أمراً معيباً، خصوصا أن لبنانية تنال هذه الجائزة للمرة الأولى، وقد حصلت عليها من دون تدخل أحد ومن دون دفع المال.

زهرة مرعي